بها ومعها نزوعا مرضيا « للقديم » واستجابة للزوميات الاوضاع الاجتماعية التي يتمتع بها « المتعلمون مع الافكار والكلمات في بلادنا الفقيرة الامية ٠

بسطاء الناس في بلادنا يعرفون قيمة البندقية ويعرفون ان من يملك بندقية يجب ان يملك لسانه معها والا صار اضحوكة للاخرين ٠ يعرفون ان للبندقية تقاليدها وحقوقها وواجباتها ومسلكيتها ٠ يعرفون ان البندقية في يد « الاطفال» تقتل وفي يد « العقلاء » تصون ٠ يعرفون ان البندقية في يد الشعب حرية وفي يد السلطة قمع ٠ يعرفون ان البندقية في يد الثوار ثورة وفي يد غيرهم ارهاب في أحسن الاحوال والنيات ٠ اين اصحاب الكلام وادعياء المعرفة والنظريات من كل هذا ؟.

لقد تعود البعض قبل « البندقية » ان يجمع الاعداء في سلة واحدة ويرجمها بالكلمات ٠ وما اسهل ان تصف الاعداء جميعا في سطر واحد او فقرة واحدة في مقال او كتاب ثم تنهال عليهم بالنعوت واللعنات ، ولكن البندقية لا تستطيع ، فحاملها لا يغفل من هم الاعداء ولكنه مضطر ، لكون البندقية لا يمكن ان تطلق في كل اتجاه ، لان يختار الاول من بينهم لكي يركز عليه النيران ٠ هل كان عز الدين القلق هو « الاول » من بين اعداء الذين امروا بالقتل وحرضوا عليه ، بل الذين نفذوه ؟!! ان اعتماد البندقية اسلوبا للنضال يحتم تضييق « جبهة الاعداء » بلا جدال ، فهل كان « قتل » عز الدين سبيلا الى ذلك ؟ وهل كان عز الدين حقا من الاعداء ؟!! ان البعض في قديم الزمان وحديثه تعود « حرفة الكلام » ، والكلام كما يقول بسطاء الناس يزداد كلما مضغته ويكبر كلما ابتل بريق الفم فما بالكم ببريق الدنانير ؟ والكلمة تجريد ، والانتقال من التجريد الى التجريد سهل ، فان كنت مخالفا في الرأي فأنت « مضلل » وان كنت مضللا فأنت « منحرف » وان كنت منحرفا فانت « انتهازي » وان كنت « انتهازيا » فانت « تصب الحب في طاحونة الاعداء » ، وان كنت « تصب الحب في طاحونة الاعداء » فأنت « جاسوس » او « عميل » ٠ وللتبسيط ، ان كنت مخالفا في الرأي فانت « عميل » وهكذا ان كنت عميلا فأنت عدو واخطر من الاعداء انفسهم ٠ والمقياس في كل ذلك هي « ذات » الذي سيصدر عليك الحكم ، فيدينك او يضمك الى اتباعه ٠

ولكن اعتماد « البندقية » شعارا وخطة لا يتحمل هذه الرفاهية الفكرية والاستمتاع اللفظي ٠ فالرجل الذي يحمل البندقية يعرف ان عليه « ان قال فعل » وان ادان نفذ ، وان الطلقة ان خرجت من بندقيتها هي كالكلمة الصادقة ، لا تعود ثانية ، وان الموتى لا يقومون في هذا العصر وان قرأنا على قبورهم الاف صفحات النقد الذاتي ٠ لذا لا يتسلى الذين يحملون البنادق بالكلام ، ولا يسرعون بالاحكام ، ولا يخلطون بين العدو وبين الصديق ، ويحترمون القلم والكلمة كما يحترمون البندقية فيحافظون عليها نظيفة لا تشوبها شائبة ،